

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي الْمَسْئُولِيَّةِ الْعَامَّةِ تَجَاةَ
الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي الْمَسْئُولِيَّةِ الْعَامَّةِ تَجَاهَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ

الفوائد:

1- مِنَ النَّاسِ مَنْ يُزْهَدُ فِي «الْمَسْئُولِيَّةِ الْعَامَّةِ تَجَاهَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ»، وَيَحْصِرُ اهْتِمَامَهُ - مَثَلًا - فِي الْعَقِيدَةِ، وَحَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا الْبَابَ مِنْ صَمِيمِ الْعَقِيدَةِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي «الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ»، وَكَثِيرٌ مِمَّنْ يُزْهَدُ فِي هَذَا الْبَابِ يَتَّفِقُ عَلَى أَنَّ «الْوَلَاءَ وَالْبِرَاءَ» مِنْ أَصُولِ الْعَقِيدَةِ، لَكِنَّهُ يَكَادُ يَحْصِرُ هَذَا الْأَصْلَ فِي الشَّقِّ الثَّانِي مِنْهُ، وَهُوَ: «الْبِرَاءُ»، نَاسِيًا «الْوَلَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ» وَالَّذِي تَدْخُلُ فِيهِ نَصْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَوَالَاتُهُمْ، وَمَحَبَّتُهُمْ، وَمَعُونَتُهُمْ.

2- مِنَ الظُّلْمِ وَالتَّلْبِيسِ: تَهْمِيشُ هَذَا الْبَابِ، وَرَمِي الدَّاعِينَ إِلَيْهِ بِأَلْفَاظٍ مِنْ نَحْوِ: «الْحَرَكِيَّةُ»، وَ«السِّيَاسَةُ».

3- مِنَ الْإِشْكَالَاتِ الْمَتْرَبَةِ عَلَى تَهْمِيشِ هَذَا الْبَابِ: أَنَّ يَكُونُ بَعْضُ النَّاسِ صَحِيحَ الْعَقِيدَةِ مِنَ النَّاحِيَةِ النَّظَرِيَّةِ، لَكِنَّهُ مَنْتَكَسٌ مِنْ جِهَةِ «الْوَلَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ»، وَيَكُونُ وَجْهَهُ مَعَ أَعْدَاءِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَيْهَا، وَيَهْوُونَ مِنْ هَذَا الْبَابِ بِمَا أَنَّهُ أَتَقَنَ الْجَانِبَ النَّظَرِيَّ فِي الْعَقِيدَةِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يُعْظِمُ مِنْ شَأْنِ الْمَعْنَى بِقَضَايَا الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُ لَيْسَتْ صَحِيحَةً، وَالْخَطَأُ فِي كَلَامِ الْبَابِ كَبِيرٌ.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا}

الفوائد:

1- هذه الآية تؤسس للعمل في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين، أو عن المستضعفين، فإحدى الغايات التي ينبغي أن ينظر إليها المؤمن أثناء عمله: النظر للمستضعفين، وعليه؛ فمن اهتم لأمر المستضعفين من المؤمنين؛ فهو مهتم بما حضّ الله - تعالى - عليه في كتابه.

2- الغايات التي تُراد من العمل واحد متفاوتة، ومن غايات الجهاد: استنقاذ المستضعفين، وهو أعظم أجراً من الجهاد الذي هو الطمع في الكفار.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَقٌ}

الفوائد:

1- في الآية حديث عمّن آمن ولم يُهاجر إلى النبي ﷺ مع

عِظَمَ هَذَا الْأَمْرِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَسْقُطْ عَنْهُمْ عَقْدُ
الْوَلَايَةِ، وَلَمْ يَسْقُطْ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَاجِبُ النِّصْرَةِ لَهُمْ
مَعَ تَقْصِيرِهِمْ، لَكِنَّهُ يَكُونُ بِدَرَجَةِ أَدْنَى.

2-لأجل ما أخل به المؤمنون الذين لم يهاجروا من أمر
الهجرة حصل استثناء في نصرتهم إن طلبوها، إلا على
قوم بينهم وبين المهاجرين والأنصار ميثاق.

الآية الثالثة والرابعة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {كَانُوا لَا
يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ}، وَاِمْتَدَحَ اللَّهُ هَذِهِ
الْأُمَّةَ بِقَوْلِهِ: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}

الفوائد:

1- أن تُذكر مرتبة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»
على أنها سمة من سمات هذه الأمة؛ فإن هذا
يجعلها في مرتبة شريفة وعالية.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنِ التُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا: كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فُقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا» أخرجه البخاري (2493).

الفوائد:

- 1- في الحديث بيان لفضل «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وبيان أهمية عدم ترك المجتمع يسير إلى منحدر الفساد والإعراض عن دين الله تعالى.
- 2- الأعمال الصالحة كلما زادت وجوه شرفها، وأنواع الفضل المتعلقة بها؛ دلّ ذلك على عظم أهميتها في الدين، و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وردت وجوه في بيان فضله وأهميته ومركزيته في الإسلام.
- 3- في الحديث دلالة على أن «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» سبب للنجاة العامة من العذاب؛ فإن «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» يُتطلب لأمرين:

- لنجاة الإنسان بنفسه من عذاب الله تعالى، قال الله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ) [الأعراف ١٦٥]
- لنجاة المجتمع ككل من عذاب الله - سبحانه وبحمده -.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» أخرجه مسلم (49).

الفوائد:

- 1- في الحديث أمر وحث على تغيير المنكر، وهذا من أوجه أهمية هذا الأمر.
- 2- في الحديث يتكلم النبي ﷺ عن حال المؤمن في التعامل مع المنكر، وهذا فيه فتح لباب في فقه «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».
- 3- هناك طريقتان لاكتساب فقه «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»:

- **طريق عام شمولي**، وقد يكون غير مباشر، ومن أهم ما يدخل فيه: التفقه بهدي الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى الله؛ لأن سيرتهم هي «أمر بالمعروف ونهي عن المنكر»، وكلما كان

الإنسان بسير الأنبياء أفقه؛ كان أخرى به أن يُصيب الحق في باب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وكلما غاب هدي الأنبياء في الإصلاح عن الإنسان المؤمن؛ كان أخرى به ألا يصيب الحكمة في باب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

• **طريق مباشر**، وله بابان:

أحدهما: في شرح الأحاديث المتعلقة بـ«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» من كتب شروح الأحاديث.

والآخر: في الكتب المفردة في فقه «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (30) فِي مَسْنَدِهِ.

الفوائد:

1- في الحديث دلالة على خطورة ترك الفساد والمنكر والظلم بلا نكير.

- 2-** ترك الظالم دون نكير سبب من أسباب العقاب الإلهي العام الذي ينزل على الناس
- 3-** «الظلم» من أولى ما يدخل تحت اسم «المنكر» الذي ينبغي أن ينكر، فلا ينحصر المنكر في الانحلال الأخلاقي والفسق والفجور، ولا ينحصر في البدع.
- 4-** من يقرأ الآية التي ذكرها أبو بكر - رضي الله عنه - قد يشتبها فهمها عليه؛ فيظن أنها تدل على إسقاط «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وأبو بكر - رضي الله عنه - أتى بالآية وكشف الشبهة التي قد ترد على القلوب، وهذا التصرف منه - رضي الله عنه - ينبغي أن يكون نبراساً للعلماء والفقهاء، فإذا كان هناك نص يحصل بسبب فهمه لبس في قضية من قضايا الدين؛ ينبغي أن يُفكّ هذا الالتباس.

الحديث الرابع: **عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ النَّوْمِ مُحَمَّرًا وَجْهُهُ؛ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ؛ فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، - وَعَقَدَ سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِئَةً -، قِيلَ: أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»** أخرجه البخاري (7059)، ومسلم (2880).

الفوائد:

- 1-** من أهم ما ينبغي أن يورق الصالحين ويجعل

جنوبهم تتجافى عن المضاجع: كثرة الخبث، وليس في الحديث نفي عن دفع الصالحين للهلاك إذا وُجدوا، لكنه نفي أن يكون وجود الصالحين دفعًا للهلاك في جميع الأحوال، فإذا كان من سمة الحال والواقع أن الخبث قد كثر؛ فهنا يخشى الإنسانُ العذاب العام.

2- العذاب العام ليس بالضرورة أن يكون «صيحة» أو «خسفًا»، فقد يكون بتسليط الأعداء على هذه الأمة.

الحديث الخامس: **عن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»** أخرجه البخاري (6011)، ومسلم (2586).

الفوائد:

- 1-** في الحديث تأسيس لمسؤولية الفرد المسلم في العمل للإسلام، ونصرة المسلمين، والتعاطف مع قضاياهم، وموجب هذا التعاطف: الأخوة الإيمانية.
- 2-** التعاطف مع قضايا الأمة ليس اختراعًا حزيًا، ولا مبدأ حركيًا، وإنما هو هدي نبوي متّصل بالعقيدة، وكما أن الخلل في باب من أبواب العقيدة: كـ«الأسماء والصفات»، و«الإيمان والقدر» يعتبر خللاً مشكلاً

يستحق المعالجة؛ فكذلك الخل في «الولاء للمؤمنين».

3- من المنكرات العظمى في هذا الزمن: محاربة مفهوم «الأخوة الإيمانية، والانتماء للأمة الإسلامية، ونصرة قضايا المسلمين»، وعليه؛ فإن من أولويات الإصلاح في هذه المرحلة: المحافظة على مبدأ «الأخوة الإيمانية»، و«الولاء للمؤمنين»، وعدم الاستسلام لهذه الحرب التي تُشوّه بها هذه المفاهيم.

